٢/١٥١١

ر من قيود الفشل

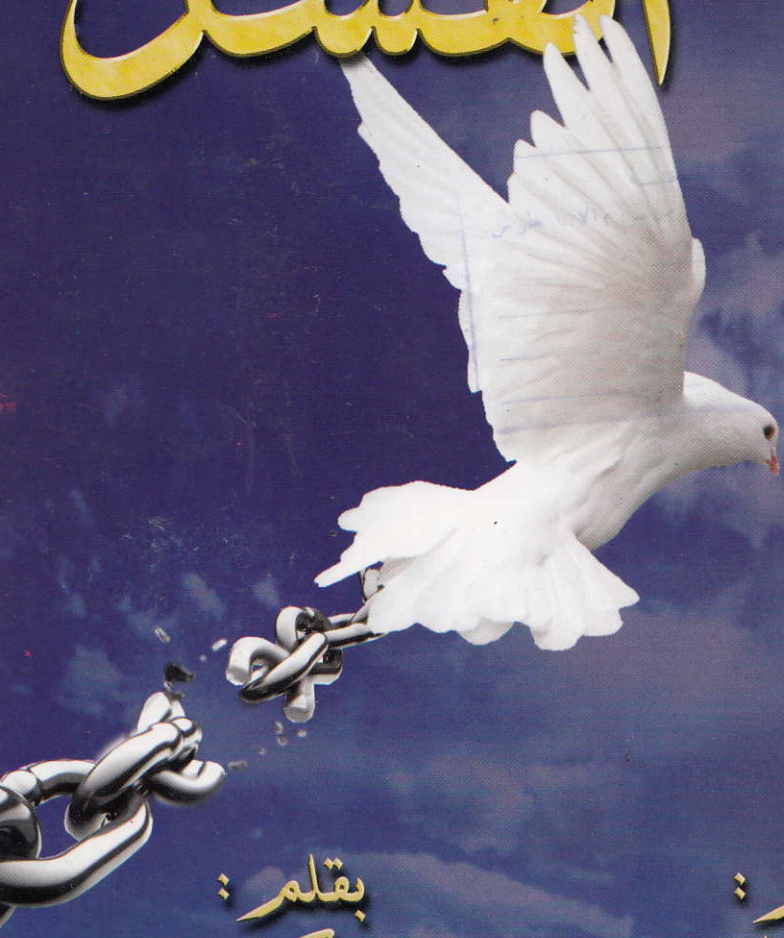

بقلم :
دكتــــــور
مجدى إسحق

تقديم :
الأنبا موسى
أسقف الشباب

المحتويات

رقم الصفحة

مقدمة الكتاب

١-الحزن لحن النداء الإلهى ٧

٢- حينما يغلق الله الباب ١٦

٣- كيف تتعامل مع الفشل ٢٤

٤- هل للأشواك فوائد ٣٥

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

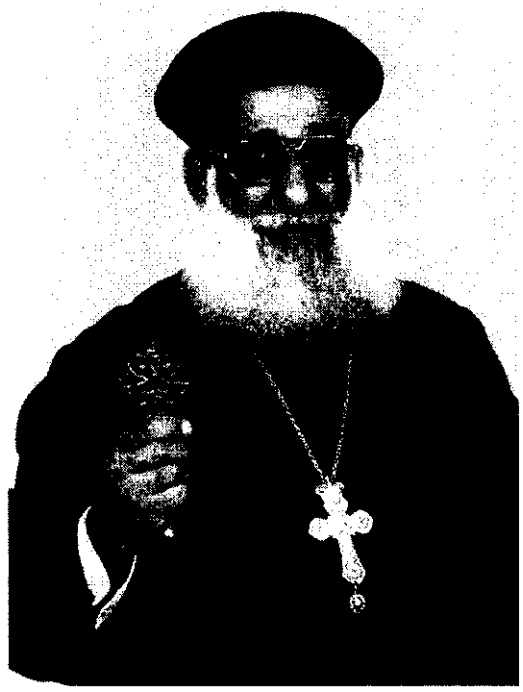

إلى أبى القديس القمص/ **إسحق عطاالله**

إلى من أحمله بقلبى كل لحظة، إذ طلبت من السماء نصيب أثنين من روحك على (٢مل ٩:٢).

إلى من تنسمت منه عبير الأبدية، ورأيت فى وجهه نور المسيح الحى.

أقدم ثمرة حبك لى، ذلك الحب الذى بسببه أفنيت حياتك لأجلى ولأجل كل الكنيسة..

أراك حياً فى كل كلمة يحتويها هذا الكتاب، لانك عشتها يا أبى..

وأعلم يا حبيب المسيح أنك تظلل بصلواتك كل من يقرأه ..

أبنك مجدى

تقديم

هذه سلسلة من الكتيبات الشبابية من سلسلة **دراسات "علم النفس المسيحى" الشيقة** ، فيها يحرص الأخ الحبيب **د. مجدى إسحق** على المزج بين روحيات الحياة المسيحية ومواقف الحياة اليومية وسلامة النفس من الداخل. وهكذا نصل إلى ما أسماه القديس يوحنا الرسول "النفس الناجحة" بعمل نعمة المسيح وشركة الجهاد الإنسانى، وسلامة التعامل بإيمان مع المواقف الصعبة ..

وكتابنا الحالى ، يتحدث فيه د.مجدى -فى دراسة ممتازة- عن كيفية التحرر من الفشل .. وهو يحدثنا فيه الوسائل الفعالة لهزيمة اليأس و الضعف ، لنصل بنعمة المسيح إلى ملء النجاح و الفرح ..

الرب يجعل هذه الصفحات المملؤة نعمة بركة لقارئها، ويبارك الكاتب المحبوب ويعوضه عن تعبه وجهده، بصلوات راعينا الحبيب **قداسة البابا شنودة الثالث** أدام الله حياته .

ونعمه الرب تشملنا جميعاً ..

الأنبا موسى
الأسقف العام

مقدمة الكتاب

نحن لا نعرف فشلاً فى المسيحية ..

قد نتذوق ألماً أو حزناً أو ضيقاً ، ولكن كلها جسور تعبر بنا من الظلمة إلى النور ، ومن السجن إلى الحرية و من القبر إلى القيامة ..

فالفشل لا يهاجم **إلا من يستسلم له** ، وينحنى تحت وطأة أحماله.. وهو لا يكسر إلا من فتح لهُ باب نفسه و قلبه صاغراً ، خائفاً ، حزيناً ..

القلب الذى يحتضن المسيح بداخله ، **يقف شامخاً أمام الفشل** لأنه يرى النصرة آتية فى الأفق البعيد بعين الإيمان .. فالظلام يعبر علينا فى ليل قد تطول ساعاته ، ولكننا نرى - بعين المسيح الساكن فينا - الشمس و هى تولد لتبشرنا بقدوم النور..

و قد تبدو السماء قاحلة ، والجفاف سائداً ، واللسان يقتله العطش ، و الأمل قارب على الاحتضار.. **لكن إلهنا القوى يأتى دائماً فى مواقيت متقنة الحكمة والقصد ..**

إن الله يتأخر ليشددنا ، ويغيب ليُعضِّد إيماننا ، ويحتجب ليُزكِّى سيرتنا ويتخلى ليختبر صدق حبنا .. إنه يكسر ليبنى ، يسحق ليشفى ، ويجرح ليعصب (أى ٥ : ١٨) ..

إننا فى المسيح نطأ بأرجلنا أحجار الفشل ، إذ نقف عليه **لنحوله إلى درجات نرتقى بها سلم النجاح** ..

د. مجدى إسحق

صوم الرسل - يونيو ٢٠٠٦

الإنسان وسط ظلمة الخطية لم يحرم من العناية الإلهية، بل بالعكس يسمح الله له بالفقر المادي أو المرض الجسدي أوالحرمان المعنوي أو الأدبي أو الاجتماعي لترتد النفس إلى خالقها تسأل و تطلب وتقرع وهنا تأخذ .. تأخذ مشتهى الكل .. وتنال عمل الله فيها .

القديس يوحنا ذهبى الفم

١
الحزن .. لحن النداء الإلهي

كثيراً ما تكون الأحزان التي تهاجمنا بلا سبب واضح .وكثيراً ما يشعر القلب بالانقباض أو بالتعاسة بلا مبرر .بل وأحياناً ما تكون كل الظروف المحيطة تدعو للأمل وللتفاؤل ، ويظل لحن الأسى قائماً في أعماق الكيان الإنساني .

لماذا ؟

دعنا نبحث سوياً هذا الأمر في الصفحات التالية ...

المشهد الآن قبل الأزمنة حين كان الله يحيا وحيداً .

ولأنه ثالوث حب كامل أراد أن يخلق الإنسان ليشاركه سعادته اللانهائية.

وأراد كذلك-امتداداً لهذا الحب-أن يخلق الإنسان على صورته ومثاله حراً ، ناضجاً ومستقلاً.

وأسدل الستار على هذا المشهد ..

المشهد التالي :آدم حين أساء استخدام حريته .

فلقد احترم الله الحرية التي منحها لخليقته ، واقتصر دوره على الإرشاد والنصح والتوجيه "يوم تأكل من هذه الشجرة موتاً تموت" (تك٢:١٧). هذه هي النصيحة ، لكن **لا إجبار** أو قسر أو سيطرة .

وأختار آدم بملء إرادته أن يبتعد عن الله : فصارت الحرية التي منحها الله لآدم سبب شقائه وتعاسته .ومنذ ذلك الحين دخل الحزن حياة آدم : "ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك شوكاً وحسكاً تنبت لك" (تك٣:١٧، ١٨)

ودخل الحزن كذلك حياة كل واحد منا لأننا شركاء آدم في السقوط لسببين

أولاً :وراثياً : فقد انتقلت إلينا طبيعة الخطية كقول الكتاب "هاأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي" (مز٥١:٥)

ثانياً :فعلياً : فنحن نمارس البعد عن الله كل يوم بملء إرادتنا وكأن قصة آدم تتكرر يومياً من خلالنا.

وحينما سقط الإنسان بدأ الله فى "**مطاردة المحبة**" للإنسان ، واندفع وراءه في كل مكان يقتفي أثره ويفتش عنه ليعود به إلى حضنه الملتهب شوقاً وحنيناً للإبن الغائب .

وظل الله **يلاطف** الإنسان ليعود :فهو قد خلقه حراً ولا يقدر أن يجبره على الرجوع إليه :فالإنسان الذي سقط بإرادته لا يمكن أن يعود إلى الله **إلا بملء رغبته** واختياره .

ودور الله هنا يكمن في محاولاته المستميتة ليحرك إرادة الإنسان ليختار بنفسه العودة.

وبدأت مطاردة الحب للإنسان الضال. فالله يتحرق شوقاً لرجوعه ، لأنه يعلم مقدار الشقاء والتعاسة والموت الذى تتجرعه النفس التائهة

وحاول الله كثيراً عن طريق الأنبياء :فأرسل إلي الإنسان كلماته الحانية ليدعوه للتوبة معلناً أنه سيغفر له كل آثامه وسيقبله دون قيد أو شرط .

فلما لم يذعن الإنسان لصوت الآب المتلئ حنواً ، نزل الله **بنفسه** للإنسان يدعوه، وذهب إلى الموت ليفتدى الإنسان **ويكتب بدمائه دعوة أبدية** للنفوس إنه أحبها ويريدها أن تحيا معه.

موقف الإنسان

يبدو أن الإنسان تعود أن يسعى هو بنفسه إلى الشيء الذي يريده .فإذا وجد إلحاحاً وسعياً من الله نحوه اعتقد انه "مهم" فبدأ في التعالي وإملاء الشروط .ولا يزال عند الكثيرين منا اعتقاد أن اقترابهم من الله **سوف يحرمهم** من لذائذ الحياة ومباهجها ومن الحرية واستقلال الكيان

ورغم أن النفس تتذوق في البعد عن الله كل أنواع المرار والتيه،والقلق، إلا أن اللذة التي تمنحها الخطية للإنسان تغمض عينيه مراراً وتكراراً عن السعادة التي

سيجدها عند الله. فالخطية تصور للإنسان أن الأحضان الإلهية **سجن كبير** سوف يقيده ويعوقه عن تحقيق طموحاته وتأكيد ذاته .

وإلى اليوم لا يزال الكثيرون منا في حالة "هروب" برغم كل ما صنع الله لأجل الإنسان.

الإنسان مشكلة الله

نحن أسباب الحزن الإلهي .إن جاز التعبير!!

فكل الخليقة تخضع لله بدون تحفظ، أما الإنسان **فلابد أن يختار** بملء إرادته الخضوع من عدمه.

ولأن الله رأى أن اختيار الإنسان منذ أن خُلق، أدى إلى موته فإنه يسعى بكافة الطرق ليقنعه بالعودة-ولو تركه لإرادته لهلك منذ زمان بعيد .

ترى ماذا يكون مصير الإنسان إذا **استمر** فى رفض الدعوة الإلهية ؟

وترى ..**ماذا يفعل الله** مع الإنسان بعد كل ما فعل من ملاطفة وتودد وقرعات متواصلة على القلوب، وبعد الفداء والموت والصلب والمهانة ؟

كل هذا والإنسان هو الذي **يحتاج** إلى الله، وكان يجب أن يسعى هو إليه بكل قلبه وليس العكس!!

ترى ...ما إجابة هذه المعضلة، والتى طرحها الوحى منذ القديم على لسان اشعياء : "ماذا يصنع لكرمى وأنا لم أصنعه ؟ " (أش٥:٤)

الأحزان آخر وسائل الدعوة الإلهية :

ما هي إذن آخر وسائل المطاردة الإلهية ؟

إنها الأحزان. وما هي اللغة الأخيرة للنداء الإلهي ؟

إنها الضيقات والتأديبات والمفشلات. الحزن هو اذن، **آخر محاولة** للدعوة. فبعد الملاطفة والإلحاح، لابد وأن يستخدم الله الحزن ليحرك كيان الإنسان وإرادته ليقبل العودة.

فإذا "فشلت" محاولات المحبة الإلهية **الهادئة في إقناعك** بالعودة، فإنها تلجأ "مرغمة" إلى التأديب والأحزان عسى أن تلين الإرادة وتوافق على الرجوع.

عزيزي .. لا أريدك أن تفهم أن المشاكل التي تسوقها الحياة لك على أنها عقاب الله للخطية التي ترتكبها، إذ أن كثيرون منا يعتنقون المبدأ القائل: إن الله "يعاقب" الإنسان و"يتشفى" منه، وينتقم "لكرامته المجروحة"، "ويثأر" لكسر وصاياه .

هذا هو نمط تعاملات الإنسان مع الإنسان!

أما داخل المحبة الإلهية فلا يوجد عقاب أو انتقام، بل حب كامل وباذل يسعى بدون تحفظ نحو النفوس التائهة. والحزن يدخل ضمن إطار المحبة **كلغة** من لغات الدعوة للعودة

"هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله. فلا ترفض تأديب القدير. لأنه هو يجرح ويعصب يسحق ويداه تشفيان" (أيوب ٥:١٧، ١٨)

عزيزي ...إذا أصابتك الجروح من يدى الآب الحنـون، فاعلـم أنـه فعـل ذلك "مرغما" لأنه يرغب في شفائك، تماماً مثل الجراح الماهر الذي حاول جاهداً مع المريض، فلما لـم تُفلح الأدوية، لجأ مرغماً إلى المشرط الحاد، ولـو لـم يفعل لتعرضت حياة مريضه للخطر.

عروس النشيد

هل رأيت ما فعلته هذه العروس مع ملاطفة حبيبها؟

لقد تركته طول الليل يقرع بابها ويتوسل إليها أن تفتح! "افتحى لى يا أختي وحبيبتي ياحمامتى ياكاملتى لأن رأسي امتـلأ مـن الطـل وقصصـى مـن نـدى الليل" (نش ٥ : ٢)

ألـم نفعل-أنا وأنت-هكذا مع المحبة الإلهية؟

كم من مرة قرع اللـه علـى قلبـك، وتركتـه دون حتـى تتكلـف مشـقة التفكير في قضية خلاص نفسك؟

هل هكذا **يرد** الإنسان على الإله الحنـون؟ وهـل هـذا هـو **جزاء** الحـب الإلهي؟

كم مرة سمعت صـوت إلهك يدعـوك لتعـود إليـه في عظـة أو كتـاب أو موقف من مواقف الحياة؟ وكم مـرة أحسـن اللـه إليـك فـى أحـداث الحيـاة اليومية، فحماك مما تعرض له سواك، و أعطاك ما لـم يعطيه لغيرك ؟

هل تريد أن تعرف ماذا فعل الإلـه مع العروس التي رفضـت حبـه؟ "لقـد **تحول** وعبر" (نش ٥:٦) **و تركها** تعانى من الوحدة والألـم والفشل وجروح الحياة. "وجدني الحرس الطائف في المدينة ضربونى وجرحونى" (نش ٥:٧) ولولا هذه الجروح ما بحثت عن حبيبها وطلبت عودته!!

وهذا هو الإنسان: لا ينتبه **بالحُب** والملاطفة، إنما يحتـاج إلى **الجروح** ليعـرف خطورة الموقف.

إن اللـه يجرحك هنا لتعـود إليـه بالتوبـة: فهـو يعلـم قسـوة الجـراح الـتي ستعانيها مدى الأبدية لو لـم تتب!!

إنه يجرحك لأنه **يحبك!**

الابن الضال والفشل

ترى كيف عاد الابن الضال إلى نفسه ؟

إنه لـم يفعل هكذا وهو يبذر ماله بعيش مسرف، ولـم يتحـرك للعـودة إلى بيت الآب وهو يحيا في رغدة العيش، بل انتبه حينما حدثت **مجاعة** وأنفق كل ما لديه.

ثم سمح لـه اللـه أن يتـذوق **الـذل** والجـوع والحرمـان كراعـى خنـازير مزدرى من الجميع لحقارة عمله .

وكانت هذه الأحداث - رغم قساوتها الظاهرية - هى أسلوب الدعـوة والرجوع.

هل عرفت الآن أن الحزن هو آخر لغات النداء الإلهي؟

أن الله ينبهك "بحب حازم" إلى خطورة البقاء فى الخطية ، والتغرب عن حبه، وهو يدعوك أن تأتي لتتذوق فيه ملء السلام والهناء " فأي ابن لا يؤدبه أبوه...لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل إبن يقبله" (عب ١٢:٦-٧)

وأنت الذى "أجبرت" الله على استخدام هذه اللغة بكل مفرداتها القاسية ... فلو أنك أطعت من أول نداء للمحبة، ما كان ذلك حدث!

وبيدك أن تتدارك هذا الأمر .

تستطيع أن تعود لأن حضنه مفتوح دائماً للكل.

لكن لايكن رجوعك إليه لمجرد أن تضع حداً لمتاعبك الحالية، ثم تعود من حيث بدأت، إلى حياتك الأولى بكل ما فيها من ضلال وخيانة للمحبة الإلهية .

لتكن عودتك إليه هي رغبتك **في التمتع به** وبعشرته، ذلك لأنك حينما تعود إليه تجد أنك عدت إلى نفسك، وإذا عدت إلى نفسك تجد أنك عدت إليه!!

إنك حينما ترتبط به، تنتظم كل دوائر حياتك الروحية والاجتماعية والعائلية : فأنت نفخة الله وجزء منه، ولا تستطيع الحياة بدونه لأنه هو "الحياة" (يوم ١٤:٦)

فإن أردت أن تعود لإلهك، تذكر أنه لن يحاسبك على ماضيك فهو ينساه لك حتى لو تذكرته أنت أو تذكره الناس لك.

وإن أردت أن تحدثه عن استياءك من نفسك واحتقارك لها، وعدم استحقاقك لأبوته، سوف يضع يده الحانية على فمك بهدوء كما فعل مع ابنه الضال، **وسيضمك بشدة إلى حضنه الدافئ** فليس هذا هو وقت العتاب بل وقت الفرح.

وسوف تسمع صوت أبيك الحنون حينئذ ينادى :

"اخرجوا الحلة الأولى وألبسوه، واجعلوا خاتماً في يده وحذاء في رجليه وقدموا له العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد" (لو ١٥:٢٢-٢٣)

أيها القارئ المحبوب: هل تود أن تسمع هذه الجملة اليوم؟ وهل تود أن ترتاح في أحضان الاب من مرارة الأحزان التى تجتاحك عبر عمرك السابق؟ وهل أدركت أن الأحزان هى رُبط المحبة التي ظلت يد الله الأمينة تجتذبك بها لتعود إليه من الكورة البعيدة؟

رب نجاح يكون لأذى صاحب رب عطية
لا تنفعك ... رب انحطاط سببه المجد
ورب تواضع يرفع به الرأس
(يشوع ابن سيراخ ٢٠:٩-١١)

٢
حينما يغلق الله الباب

قد لاتكون الحياة "أنيقة" كما يتوقع الكثيرون.
فإنك تجد مآسى عنيفة **لا معنى لها ولا مغزى لها.**

ونحن لا ننكر هذه الآلام ولا ندعي إنه يمكنك أن تتغلب عليها كلية. فهناك الكثير مما لا نستطيع أن تفعل بصدده شيء :كالأمراض أو العاهات أو الصدمات أو الفشل.

ولكن مع المسيح، نجد أنه يقدم أفضل ما يمكن :
إنه يجعل كل شيء يخدم خيرك وسعادتك.
فلا يوجد وجع أو ألم أو فشل أو ضيق لا يمكن أن يؤول إلى الخير في حياتنا:
وفى هذه الحالة، أنت **تثري** حياتك بالحزن!

الباب المفتوح والباب المغلق

فى المسيحية نحن لانختار أبداً :لا توتر ولا ارتباك .
هناك دائماً مخرج وباب-ونحن نجد فى شخص من أحبنا القدرة على تسخير كل الأشياء للخير.

فالباب المفتوح له معنى في حياة المسيحى، والباب المغلق أيضاً له معنى، فكليهما من صنع القدير .فهو "الذى يغلق ولا أحداً يفتح ، ويفتح ولا أحد يغلق" (رؤ ٣:٨)

الباب المفتوح ينقلنى إلى الرحب والسعة والسعادة والترنم، أما إذا سمح الله -فى حنانه ومحبته- أن يغلق الباب، فهو يقصد أيضاً الرحب والسعة والسعادة والترنم! **الله هو الذي يغلق ليسعدنى ويفتح ليسعدنى!**

وفتح الأبواب أو إغلاقها كليهما أعمال المحبة والعناية الإلهية :وثقتك فى إلهك المحب والحكيم تجعلك تقبل الاثنين!

هل طلبت من الله أن يفتح الأبواب أمامك ؟
أنا أعلم أنك كثيراً ما طلبت من الله هذه الطلبة، لتحقق آمالاً أو أمنيات عزيزة على قلبك.

وأعلم أيضا أنك كثيراً ما تألمت من عدم استجابته، واتهمته **"بالقسوة" و"الإهمال" و"النسيان"**

وأنت لست وحيداً فى هذا الأمر.

فلقد سبقك إلى ذلك داود، فقال لألهه معاتباً إياه "إلى متى يارب تنساني كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عنى إلى متى أجعل هموماً وحزناً في قلبي كل يوم" (مز ١٣ :١،٢)

القارئ المحبوب

أنت تريد راحتك ... أما الله فيريد **خيرك** وخلاصك الأبدي .وشتان بين الخير والراحة :فقد **يتطلب** خيرك أن تجتاز آلاماً وأحزاناً وضيقات تؤدي إلى نموك ونضوجك .

إن المزارعون يذرون الحنطة برفع سلة تحتوي على القمح المختلط بالتبن، ثم يبدأون فى إفراغها شيئاً فشيئاً حتى تهب الريح عليها فتطرد العصافة وتترك الحنطة.

وهكذا تهب رياح الحزن والضيق على نفسك وكل ما تفعله هو أنها تفصل التبن عن الحنطة. فحينما يغلق الله الأبواب أمامك، تذكر أنه يريد خيرك الأبدى حتى ولو ضحى في ذلك براحتك المؤقتة.

وحينما يغلق الله الأبواب أمامك لا تطلب منه أن يفتحها، بل أشكره لأجل اهتمامه بسعادتك التي لم ترها بعينيك، بل التى تراها بقلب الإيمان!

إن الله يستطيع أن يجعل كل الأبواب مفتوحة أمامك لو أراد، ولكن يغلقها لأنه يحبك، ومن خلال خطته الحكيمة سيقودك إلى مقاصده الإلهية، وكل ما عليك هو أن تؤمن بحبه وحكمته .

حياة يوسف

لقد أغلق الله الباب فى وجه يوسف الصديق، فترك أخوته يحسدونه، ويلقونه فى البئر، ثم سمح له بالتغرب عن أهله وعن وطنه، وتركه يعمل في بيت فوطيفار، ثم ترك التهمة الموجهة إليه من زوجة سيده تلتصق به، وفى النهاية أغلق عليه باب السجن وتركه يعاني آلام الظلم والوحدة والوحشة.

وظاهرياً كان الحزن يعمل في حياة يوسف، أما في **الخفاء** فكان الله يدبر له خط الوصول إلى عرش مصر :وهكذا قاد الباب المغلق يوسف إلى خطة الله، ولو استجاب الله لتضرعات يوسف في رفع الظلم وفتح الأبواب **ما تحقق** ليوسف قصد الله الحكيم!

يوحنا والمنفى

وتكرر نفس التعامل الإلهي مع يوحنا التلميذ الوديع.
فسمح الله بنفيه إلى جزيرة بطمس. ولك أن تتخيل -عزيزي القارئ- نفس يوحنا الرقيقة وسط العزلة والقحط والوحشة، فى تلك الجزيرة النائية.

ولكن الله كان يريد أن يختلى بيوحنا قليلاً، ليحدثه عما لا بد أن يكون عن قريب (رؤ ١:١)

لقد جاءه النفى **بالوحى**، فلما انفصل يوحنا عن البشر اتصل بالله، وتحول القفر إلى مكان لإعلان السماء، فكتب لنا سفر "الرؤيا" من مكان منفاه، وسوف تظل جزيرة بطمس شاهدة للأبد على الظلمة التي تتحول لنور، والمنفى الذي يتحول لسماء!!

وهكذا نجد أن الله يسمح بالفترات "القاحلة" في حياتنا ليتحدث معنا وفينا وبنا.

الباب المغلق يوجد فى الحياة الروحية

هل أحسست بالفشل يوماً في حياتك الروحية ؟
وهل حاولت كثيراً أن ترتقى درجات القداسة، فلم يكتب لك النجاح ؟
قد يكون هناك أسباب عديدة :من عدم الإخلاص وعدم الجدية و... وهذا ليس هو مجال حديثنا الآن .
ولكن إليك سبب هام :قد يكون السبب هو الله نفسه!

هل تصدق ؟

فكثيرا ما يسعى الإنسان إلى القداسة **كهدف فى حد ذاته** ليضيف إلى رصيد انتصاراته نصراً جديداً، أو ليسجل اسمه فى قائمة القديسين والأبرار والنساك!

وكثيرا ما يظن الإنسان أن في إمكانه أن يصل إلى القداسة بنفسه وبقوته وبجهاده البشرى الخالي من مؤازره النعمة فيخضع نفسه لأصوام وصلوات وميطانيات ونسك؟، وهو يفعل كل هذا، ليس حبا في الله، أو سعيا للامتلاء من حضوره، ولكن لتحقيق ذاته وإشباع رغبته في الأنانية والاعتلاء .

وهل جهادنا فى المسيحية يحمل هذه الروح الأنانية والتى تحقق ذات الإنسان على حساب مجد الله وتحت ستار الأمانة والجدية؟ ومن العجيب أن مثل هذا الإنسان يحيا فى ضيق وتبرم من الحياة كلها فلأنه متوتر داخلياً، ولأنه غير منسجم مع نفسه، وغير متفهم لحقيقة الجهاد الروحى، تجده غضوباً وكئيباً وناقداً لنفسه وللآخرين على اختلاف شخصياتهم ومراكزهم!

هل تظن أن الله يسند مثل هذا الإنسان ولو كان يسعى للقداسة؟ أبداً .

إنه يتركه ليتذوق طعم الفشل الذريع .

وهو "يغلق" أمامه الباب ليعرف أن هذا الطريق "المزيف" لا يقوده إلا للكبرياء الروحية وللسقوط والارتداد .

وفى حبه اللانهائى، يترك الله الإنسان للسقوط، ليعرف ضعفه ويتضع ويعود ليستند على النعمة في جهاده وسعيه للأبدية.

وفى هذا المعنى يقول الرسول بولس "لكن الكتاب **أغلق** على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون" (غل ٣:٢٢)

ثم يكمل الرسول شارحاً هذه الحقيقة الثمينة فيقول :"ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس **مغلقاً علينا** إلى الإيمان العتيد أن يعلن .إذاً قد كان الناموس **مؤدبنا** إلى المسيح" (غل ٣:٢٣-٢٤) .
لقد ظن الإنسان قديماً أن تنفيذه للناموس سيقوده للانتصار على ضعفه وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة .

لقد فشل الإنسان في الوصول إلى الله بنفسه، ولقد سمح الله له بهذا الفشل ليعرف ضعفه، وليرجع إلى الله مستنداً على نعمته وليس على ذاته.

وهذا هو معنى أن " **الناموس مؤدبنا إلى المسيح**"

إن جهادنا المسيحي الأرثوذكسي جهاد لذيذ ومفرح لأنه مؤسس على الحب ونابع منه، ويهدف إليه.

إن أصوامنا مبهجة لأننا من خلال امتناعنا عن الطعام نشبع بشخص المسيح، وصلواتنا مهما طالت مفرحة لأننا من خلالها نتحدث إلى من أحبنا ونرتوي منه، ودموعنا وميطانياتنا ممتعة لأننا فيما ننسحق نرى الله المتضع ونتقابل معه .

إننا لا نريد أن نتقدس لنحقق ذواتنا ، بل نريد أن نتقدس لأننا في القداسة نتمتع بشخص من أحبنا أكثر وأكثر .

وقد يحرمنا الله من "قداستنا" المزيفة لأنه لو تركنا نحقق كبريائنا، "لنصير مثل الله عارفين الخير والشر" (تك٣:٥) سوف نموت موتاً .

والباب المغلق يوجد في الخدمة أيضا

فقد يسمح الله-ولنفس الأسباب-أن نفشل في الخدمة.

فقد نقبل على الخدمة لمجرد أن نحقق طموحاتنا وشهرتنا الخاصة، وقد نبذل العرق والدم لنصنع أسماً لامعاً بين الخدام وحيل الذات المخادعة لا تقف عند حد!!

فقد يصلي الإنسان ويجاهد ويفتقد ويسهر ويقرأ ويدرس وهو في كل هذا -لا شعورياً- لايسعى ويبذل حباً في إلهه أو رغبة في خلاص اخوته، إنما لتأكيد نفسه وإثبات قدراته وذكائه وتفوقه.

وهنا يتدخل الله "ليغلق الباب" مرة أخرى ..

وخير للإنسان أن يتذوق الفشل في الخدمة، من أن ينجح ويصيبه الغرور والصلف والذاتية، وكم من نفوس ضاعت داخل الخدمة بسبب هذا الكبرياء!

وحينما يفشل الإنسان في خدمة سيده، لأنه استند على قوته، يردد مع الوحي "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود (زك٤:٦) ويقول مع بولس "لا أنا بل نعمة الله التي معي" (١كو ١٥:١٠) ثم يغني هذه الأغنية السعيدة "إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقي بل الله الذي ينمي" (١كو ٣:٧)

وحينما يتأكد الإنسان من ضعفه وعجزه، يكون "الباب المغلق" قد حقق قصده، وترتفع خدمته إلى قمة النجاح!

الباب المغلق سر من أسرار التعاملات الإلهية مع النفوس الغالية على قلب الآب السماوى. وقد "لا نفهم الآن ماذا يصنع الله ولكننا سنفهم فيما بعد" (يو ١٣:٧)

سنفهم أن فترات الظلام التي يسمح الله بها لنا هي فترات نمونا ونضوجنا وخلاصنا ..

وسنفهم أيضاً، أنه في حبه لنا صنع كل هذا ...

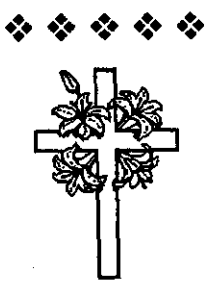

عندما يسألك أحد : لماذا ترك الله الشيطان هنا؟ أجبه بهذه الكلمات "إنه ليس فقط لا يؤذي الشيطان إنساناً متيقظاً وحذراً بل ويفيده أيضاً، ليس بقصد الشيطان (الشرير) بل بسبب شجاعة ذلك الذي يستغل شر الشيطان استغلالاً حسناً"

القديس يوحنا ذهبى الفم

٣
كيف تتعامل مع الفشل ؟

إذا كنت قد فشلت في أي مجال من مجالات الحياة ورضيت بهذا الوضع واكتفيت به فلا تلومن أحداً إلا نفسك!!

فإذا اتفقنا على هذه العبارة، فإنى أدعوك أن تُكمل معي قراءة هذا الباب.

أما إذا لم نتفق، فأرجو أن **لا تجشم نفسك عناء إكمال بقية هذه السطور** فهى لم تكتب لك :فأنت ضحية الظروف، والمجتمع والظلم والفساد والقسوة: وقد اكتفيت بهذا وقضيت بقية الأيام ترثى لفشلك وتشكو من سوء الطالع ورضيت بهذا الوضع!!

قد أبدو **قاسياً** عليك :ليكن .

لكنني لن أداهنك ولن أسايرك لألقي باللوم على الآخرين أو على الظروف، فأكسب بذلك رضاك وأخسر القضية كلها: وهى كيف تكون صريحاً مع نفسك لتواجهها وتعرف أن أسباب الفشل كائنة فيك وليس خارجك!!

الاستسلام للظروف

نحن لا ننكر العوامل الخارجية فى الفشل :

فقسوة الوالدين وسوء التربية ، وظلم الآخرين وكراهيتهم ، والفساد و ...كل هذا قد يكون في نظرك السبب الرئيسي لفشلك .

ولكن فشلك ما كان ليحدث إلا لأنك **استسلمت** لهذه الظروف وسمحت لها أن **تغزو** حياتك وتملأ فكرك وتستقر في حياتك فخنعت لها، وسايرتها وصرت عبداً لهذه الأوهام .

هل تظن إذن أنني أدعوك أن تتجاهل الظروف :أبداً..

إنما أدعوك أن تدركها لتواجهها وتنتصر عليها، ولا تستسلم لها فهذه هي شيمة العاجزين!!

هل تقول أن الفساد في المجتمع وانتشار الشرور والشهوات بين الناس هى سبب سقوطك فى الخطية؟

أدعوك أن تفتح رسالة أفسس وتقرأ أول أعداد الإصحاح الأول "بولس الرسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى القديسين الذين فى أفسس" (أف ١:١)

ولعلك تقول عن أهل أفسس أنهم قديسين لأسباب كثيرة :

فهم قد تربوا على الإيمان ونشأوا فى مجتمع يؤمن الكل فيه بالقيم والأخلاق.

وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة!!

فإذا عرفت عن مدينة أفسس أنها كانت مركز عبادة أرطاميس (الإلهة ديانا عند الرومان-تقابل إلهة القمر اليونان) واشتهرت بمعبدها الشهير الذي كان يعد من عجائب الدنيا السبع، وإن هناك انتشرت مراكز **السحر** والشعوذة .

ربما تغير رأيك!

وإذا عرفت أيضاً أن في هذه المعابد، كان هناك عدد كبير من **العاهرات** اللواتى كرسن أجسادهن "لجذب المتعبدين" وأن الزنا كان جزءاً من "العبادة اليومية" للوثنيين،**ربما توافقنى أنهم لم يولدوا في القداسة والبر !!**

فإذا رأيت أن القداسة يمكن أن تنبت في مجتمع **وثني** يؤمن بالسحر والزنا كأسلوب حياة، تستطيع أن تدرك أن حجة "فساد المجتمع" التي يرددها الكثيرون تهرباً من القداسة وتبعية المسيح، أصبحت حجة واهية والدليل هو **"أهل أفسس"!!**

وهل تقول أن فشلك فى الخدمة هو بسبب التغيرات الاجتماعية الحادة، أو مضايقات الناس، أو انتشار الشر أو مقاومة الشيطان ؟

إذن أفتح معي رسالة كورنثوس لتقرأ كيف كان الرسول بولس يخدم "فى الأتعاب أكثر فى الضربات أوفر فى السجون أكثر فى **الميتات مراراً كثيرة**...ثلاث مرات ضربت بالعصى مرة رجمت ثلاث مرات انكسرت بى السفينة ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق [أى عمق البحر يلاطم الأمواج] بأسفار مراراً كثيرة بأخطار سيول بأخطار لصوص بأخطار من الأمم بأخطار فى المدينة بأخطار فى البرية

بأخطار في البحر بأخطار من أخوة كذبة فى تعب وكد فى أسهار مراراً كثيرة فى جوع وعطش في أصوام مراراً كثيرة فى برد وعرى" (٢كو ١١:٢٣-٢٧).

وترى ...هل أمام المفشلات السابقة، استسلم الرسول لليأس وترك خدمته ؟! أقرأ بقية النص : "الاهتمام بجميع الكنائس ...من يضعف وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا ألتهب" (٢كو١١:٢٨، ٢٩)

ياللعجب!

وسط كل هذه الأخطار، كان قلب الرسول ينبض بحب الخدمة، ويصر على الاستمرار فيها وإكمال رسالة المسيح !!

وترى ...هل كان يفعل هذا كله وهو **كئيب الوجه؟**

ابداً :لقد كان فى وسط سجنه يصلى و يسبح الله حتى إلى **نصف الليل!!** (أع ١٦:٢٥)

فإن علمت إن ظروف الخدمة التي كان يخدم فيها الرسول بولس، ربما تتفق معي أن حجة " فشل الخدمة بسبب الظروف " التي ينادي بها كثيرون، تنهار تماماً أمام حياة الجهاد التي عاشها معلمنا بولس ...

إن المسيح الذي عمل في حياة القديسين بولس وبطرس والأنبا أثناسيوس والأنبا أنطونيوس وآلاف من القديسين والرهبان والخدام لا يزال هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣:٨) .

والفرق ليسا بين ظروفنا وظروفهم، ولكن بين تراخينا وإهمالنا وبين إصرارهم وشجاعتهم التي واجهت أعنى الظروف وحولتها من الظلمة إلى النور بنعمة المسيح الساكن فيهم.

كيف تنظر إلى الغيوم ؟

هل نظرت إلى السماء ذات يوم مطير، وهى ملبدة بالغيوم القاتمة ؟ كثيرون منا رأوا الغيوم المظلمة، ولكن قليلون هم الذين يدركون أن السحب تبدو قاتمة لنا وحدنا، إذ أن راكب الطائرة التى تحلق فوق الغيوم السوداء لا يراها هكذا، بل يرى كل الغيوم ناصعة البياض !! وهكذا أحداث الحياة: فلا توجد ظروف قاتمة إلا إذا نظرت إليها **من أسفل** !!

والمسيح يقدر أن يعطينا نعمة لكي نرتقي فوق الأحداث: فلا نعود ننظر إليها إلا من فوق. وهذه هي قمة ميزات المسيحية: فهي لا تكتفي بالشرح والإيضاح وإنما تقدم سر الحياة رغم كل ما هو مظلم ومعتم .

والواقع أن كل ما فى الحياة مواتٍ لك إن عرفت كيف تستعمله. والله يضع كل إمكانياته بين يديك ليعينك على تسخير كل أحداث الحياة ، مؤلمة كانت أم مفرحة، واستخراج الخير منها.

إن الله لا يزال يفعل كل ما كان يفعله دائماً :إنه يجعل الشر يخدم قضية الخير، وهو لا يلغى الشر، بل يصنع ما هو أروع : فهو **يترك الشر يحقق خطة الله** في حياتك وبهذا يتحطم الشر ويتلاشى!!

لقد قال الكتاب "من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر، من فم العلي ألا تخرج الشرور والخير" (مراثى ٣:٣٧) نحن لا نقول أن الشر في حد ذاته خير، بل هو يؤول إلى الخير إذا وُضع بين يدى الله القادرتين !!

إن أروع آية قيلت فى هذا المعنى، تلك التي قالها يوسف لأخوته "أنتم قصدتم بى شراً وأما الله فقصد به (أي بالشر) خير" (تك ٥٠:٢٠) والكلمة المحورية هنا به أى **بالشر** !

الكنيسة والضيق

هل تعرف أن جهود الشيطان تسهم فى انتشار المسيحية؟! فإن لم تصدقنى أقرأ معى قول الكتاب : "وحدث فى ذلك اليوم **اضطهاد** عظيم على الكنيسة ...فالذين تشتتوا جالوا **مبشرين** بالكلمة" (أع ٨:١، ٤)

وأروع ما فى هذه الآية الروح التى سادت على الكنيسة.

فلم يركن المسيحيون إلى الخوف والخنوع والانزواء -وكنا سنلتمس لهم العذر لو فعلوا ذلك- لكنهم أحسنوا استخراج الخير من الموقف، فاعتبروا أن تشتيتهم دعوة من الله لانتشار الكلمة. وهكذا حولوا الضيق والفشل إلى نجاح وانتصار.

النجاح يبدأ من الفشل

لا شئ يمكن أن يؤذيك إن عرفت كيف تستخدمه بنعمة الله .تستطيع أن تجعل من الليمونة اللاذعة عصيراً حلو المذاق، وتستطيع أن تستفيد من الرياح العاتية إذا عرفت كيف تنشر الأشرعة أمامها !

إن الكوارث التي مرت بالكثيرين كانت سببا في تفوقهم، والتحديات التي واجهت نفوس عديدة كانت فى الطريق إلى نجاحهم: ذلك لأن العراقيل يمكن أن تتحول إلى درجات ترتقي بها سلم النجاح .

إن النجاح يبدأ دائما من الفشل، والإخفاق هو الحافز الجبار لكل نفس تبحث عن الارتقاء. فإن اعترفت بالفشل فقد استولى عليك، أما إذا صممت أن " تمتطيه" وتحوله لنجاح فسوف يكون لك ما تريد.

لماذا تيأس من القداسة؟

هل لأنك تسقط فى الخطية وتعاني من مقاومتها؟

أنت لست وحيداً فى هذا الأمر .

✞ فبولس الرسول الجبار كان مثلك، فقد قال عن نفسه " لأنى لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل" (رو ٧:١٩)

✞ وأغسطينوس قديس الكنيسة العظيم كان غارقاً فى الخطية، فقال عن نفسه: "...وأما أنا فلم أعرف للهوى مدى حيث عميت من الدخان الكثيف المتصاعد من براكين الشهوات الجسدية وفلتات الشباب، فضاع منى الرشد ..لم أترك أمراً من شريعتك إلا خالفته"(#).

✞ وموسى الأسود أب البرية ، كان وثنياً وكان قاتلاً وزانياً !

✞ والقديسة مريم المصرية التي صارت سائحة كانت عاهرة ومحترفة دعارة!

كل هؤلاء وغيرهم من القديسين دخلوا الحياة الروحية وهم في قمة السقوط، وحولوا ماضيهم المخزي إلى حاضر مجيد بهيج بصدقهم وإخلاصهم، وأنت لست أقل من هؤلاء: فنعمة الله التي ساندت جهادهم وأمانتهم قادرة أن تسندك إلى هذا اليوم .

اعترافات القديس اغسطينوس – ا.لويس برسوم الطبعة الرابعة – الجيزة – مصر ١٩٧٥– ص٢٩

إن روح الله يعمل في الخطاة والضعفاء ، ولكنه لا يسند الكسالى والمتهاونين والذين اكتفوا بالتذمر والشكوى وادعاء الضعف !!

ولماذا تيأس من النجاح في الحياة ؟

هل تظن أن الله يسندك فقط في حياتك الروحية؟ أبداً .

إن حب الله وسنده يمتد ليشمل كل جوانب حياتك العملية والدراسية والاجتماعية .

وهل تظن أنك غير قادر على النجاح في عملك أو دراستك لأنك عادى الذكاء أو لأن الظروف غير ملائمة ؟ هذه أيضاً حجج غير مقبولة.

✞ لقد قيل عن **إسحاق نيوتن** (١٦٤٢-١٧٢٧م) مكتشف قانون الجاذبية وأعظم علماء عصره إنه عادى الذكاء وقد أخرجته أمه من المدرسة بعد أن شكا مدرسوه من أنه لا يهتم كثيرا بما يقولون، فصمم أن يكون عالماً كبيراً، وبدأ من حيث انتهى كثيرون وارتقي سلم النجاح وزلزل العالم الحديث بنظرياته وهو فى الحادية والعشرين من عمره!!

✞ **وتوماس أديسون** (١٨٤٧-١٩٣١م) مكتشف الكهرباء لم يتعلم في مدارس الدولة إلا ثلاثة شهور فقط، فقد وجده ناظر المدرسة طفلاً بليداً متخلفاً عقلياً !! فأصر توماس أن يحول فشله لنجاح، وأنكب على القراءة والبحث حتى سجل باسمه أكثر من ألف اختراع، وصار قمة من قمم العلم فى زمانه وحتى إلى هذه الأيام!

✝ **وفان بيتهوفن** (١٧٧٠-١٨٢٧م) أعظم موسيقار عبر العصور والذي ارتقى بالموسيقى إلى أعلى مستوى فنى بلغه أي إنسان، كان **أصماً**! ومن العجيب أن أروع سيمفونياته تلك التي أبدعها وهو أصم ذلك لأنه أصر على أن يحول مشكلته إلى نجاح لا يزال العالم يتحدث عنه إلى اليوم!

وهل تظن أنك لا يمكن لك أن تحاول تبدأ من جديد ؟

أحد العمال الإنجليز ظل ثلاث عشرة سنة وهو يواصل العمل بضع ساعات كل يوم فى مصنع للغزل، وكان يضع بجوار مغزله كتاباً يختلس النظر إلى صفحاته من لحظة الأخرى وهو يدير المغزل، فتلتقط عيناه جملة من هنا وجملة من هناك. وبعد انتهاء ساعات العمل كان يذهب إلى مدرسة مسائية يقضى فيها نحو من ساعتين. فإذا ما عاد إلى البيت واستراح قليلاً، استأنف القراءة والمطالعة حتى تخطف أمه المصباح الذي يقرأ عليه، وحينئذ يأوى إلى فراشه مضطراً.

ولم يعترف العامل البسيط بالفقر ولا بالفشل، وظل على هذا الحال منذ أن كان في العاشرة من عمرة حتى بلغ الثالثة والعشرين، ثم لم تمض عليه بعد ذلك سنتان حتى كان قد تمكن من اللغة الإنجليزية ونال شهادة فى الجيولوجيا وأخرى فى الطب ثم أصبح من مشاهير العلماء.

هل عرفت من هو هذا العامل ؟ إنه "**دافيد لفنجستون**" العالم الطبيب الرحالة الذى اكتشف منابع النيل .

وهل تظن أنك سيئ الحظ ؟

إنك لن تكون أسوأ حظاً من " **هيللن كيللر**": تلك المرأة الباسلة التي أصيبت بالعمى والصمم والبكم دفعة واحدة، وكان يكفيها عاهة واحدة لتصيبها بالتعاسة والشقاء كل أيام حياتها!! أسمعها وهي تقول: " لقد استمتعت بالحياة ونعمت بجمالها، وإذا كان نصف قرن من الحياة قد علمنى شيئا، فذلك هو أنه ما من شئ على الإطلاق يسعه أن يواتيك بالراحة والاطمئنان سوى نفسك" وكانت تقصد **الإصرار على النجاح** رغم صعوبات الحياة .

فإن وصل كل هؤلاء إلى النجاح، ألا نخجل نحن الذين أعطيت لنا أن نعمة الله وإمكانياته، **لتضيف** إلى ذخيرة الإرادة الإنسانية الكامنة فينا **قوة الله** وقدرته غير المحدودة!!

لقد قال "وليم بوليفو" ذات يوم ..وهو أحد مشاهير الكتاب "ليس أهم شيء في الحياة أن تستثمر مكاسبك .فإن أي إنسان يسعه أن يفعل هذا، ولكن الشيء المهم حقاً فى هذه الحياة هو أن **تحيل خسائرك إلى مكاسب**، فهذا أمر يتطلب ذكاءً وحذقاً، وفيه يكمن الفارق بينك وبين الآخرين"

وإني أجد هذه القدرة واضحة كل الوضوح فى حياة إنسان فقير ولد فى كوخ حقير قائم على غابات " كنتوكى" في أمريكا ، ذلك هو " **إبراهام لنكولن**" الذي أرسى قواعد الديموقراطية في أمريكا بل وربما فى العالم كله. ومن المحتمل لو أنه نشأ فى أسرة غنية ما حقق نجاحاً يذكر، فالفقر هو الذي جعله يصمم على مواصلة تعليمه والتمكن من فن المحاماة والدفاع عن المظلومين حتى تبوأ عرش أمريكا كلها.

كيف تفكر في أحزانك ؟

لقد قال "**داروين**" ذات يوم، وهو ذلك العالم الذي غير نظرة الإنسان إلى الحياة ومنشأها "لو لم أكن مريضاً طريح الفراش ، لما أنجزت من الأعمال ما أنجزت"

إن **نظرتك** للألم والضيق هى التي تقرر فيما بعد ما إذا كان هذا الألم سيدفعك إلى اليأس أو إلى العمل .

فإذا استسلمت لأحزانك ، ورثيت لنفسك فسوف تنطوي على ذاتك وتغلق عليها، أما إذا صممت على الاستفادة من الأحداث ستجد أنها تبنيك بدلاً من أن تحطمك .

و قصة أبونا القديس **اسحق عطاالله** الذى بقي في الفراش مدة ثلاث سنوات وثلث إثر اصابته بجلطة فى المخ هى خير شاهد على نعمة الله التى تهزم الألم و المرض بل و المستحيل. فقال لكل المحيطين به "**إن حياتي بدأت من ذلك اليوم**" ذلك لأنه فى مرضه قرر أن يخدم سيده، فأصر أن يأخذ من عرش النعمة بركة يومية في الصلاة، وفاضت محبة الله على قلبه وعلي وجهه، وتوافد الناس عليه ليتعلموا منه سر الحياة المسيحية الفياضة. وقرر كل من رأى ابتسامته وسط مرضه إن تلك الروح الجبارة هى التى أثرت فيه، وحركته للرجوع إلى الله بالتوبة الصادقة.

أن كلمة "صعوبة" أو "مستحيل" **غير واردة فى قاموس الله** ، لأن الصعوبات يمكن أن تتحول إلى وسائل نجاح .

❖❖❖❖❖

"ومن حيث أن النفس تكون كالطفل لذلك يدربها الرب بالحرب : بالنور والظلمة والراحة والشدة، ساعة صلاة وهدوء وساعة قلق عظيم٠٠فإذا رأى الرب محبتك له يأخذك إلى حضنه ويدخلك نوره٠٠ويخطفك من الظلمة وينقلك إلى ملكوته"

القديس مكاريوس الكبير

٤
هل للأشواك فوائد ؟

الحياة ليست حديقة من الزهور فقط ، وهى ليست حقل من الأشواك فقط. إنما هى خليط من هذا وذاك .

لكن ...هل خطر ببالك أن للأشواك فوائد؟

نعم : فهى تحمى الزهور من العابثين والمتطفلين.

وهل للأشواك -أشواك الحزن والفشل والألم - فوائد؟

لقد قال الرسول بولس عن نفسه :"**أعطيت شوكة فى الجسد**" (٢كو١٢:٧) ولقد طلب من الله ثلاث مرات أن يرفع هذه الشوكة، **فلم يستجب** الرب لطلبته (٢كو ١٢:٨،٩)

لقد ترك الرب هذه الشوكة لأنها مفيدة للرسول، ولولا هذا لرفعها فى الحال

وإنني أستأذنك أن تتأمل معى أيها الصديق العزيز بعض فوائد الأشواك فى حياتنا.

أولا: الاتكال على القدير

أن أصعب ما يواجهك فى المسيرة مع الله هى "ذاتك" وإحساسك بالاكتفاء. فأنت قد تشعر بالحاجة للآخرين، ولكنك قد لا تشعر بالحاجة إلى الله. وحينما تواجه الضعف والضيق والمحدودية، تستطيع حينئذ أن تلقى جانباً اكتفاءك بنفسك، وترتمى كلية على الرب.

لقد كان أيوب من هذا النمط **الشديد الثقة بنفسه وببره الخاص**، واضطر الله - فى حنانه ورغبته فى خلاص نفس ابنه أيوب - أن يتعامل معه بقسوة ظاهرية.

لقد كانت مشكلة أيوب هى "أيوب نفسه" ، واتكاله على إمكانياته الخاصة . اسمعه يقول :"رآنى الغلمان **واختبأوا** والأشياخ قاموا ووقفوا العظماء أمسكوا عن الكلام **وضعوا أيديهم على أفواههم**...لأن الأذن سمعت فطوبتنى والعين رأت فشهدت لى لأنى أنقذت المسكين والمستغيث ...لبست البر فكسانى كجبة وكعمامة كان عدلى ...**كرامتى** بقيت حديثة عندى" (أيوب ٢٩:١-٢٥)

فلما لم يسمع أيوب لقرعات الله الهادئة، "اضطر" الله-في حنانه-إلى استخدام العنف حباً فيه وفى خلاصه .

وحينما فهم أيوب قصد الله، قال :"قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر ...أسألك فتعلمنى لذلك أرفض نفسى وأندم فى التراب والرماد" (أيوب ٤٢:١-٦)

وأخيرا استسلم أيوب، وفهم أن عليه أن يتكل على الله وكانت الأشواك الجارحة التي استخدمها القدير هي وسيلة التخاطب!!

حقا ...إننا لا نقتنع بفقرنا وعوزنا إلا وقت الضيق ، ونحن لا نعرف قيمة الحب الإلهي والغنى المذخر لنا فيه إلا وقت الحزن.

ثانيا: الإيمان

الإيمان مغروس في تعاملاتنا اليومية .فأنت تعهد بأمورك للآخرين ، وبمقدار ما توليهم من ثقة ، بمقدار ما تشعر بالراحة .

فالأم تعهد بابنها للمربية ، وبالطعام للطاهى وبإدارة المنزل للخادم .

وأنت تسلم نفسك للطبيب حينما تمرض ، وتثق في حكمته واقتداره ..

فلماذا إذن تستصعب الإيمان بالله الذي يحبك.؟؟ ألأنك تطلب أن ترى وأن تسمع وأن تلمس ؟

عجباً : أن تطلب من المشاعر الدليل على صدق الإيمان وهذا الأمر ضد الإيمان ، لأن قانون الحياة الروحية أن ينمو الإيمان منفصلاً عن المشاعر .وهنا يأتى دور آخر للأحزان والضيقات: إنها تخلصك من الاعتماد على المشاعر، وتجعلك تكف عن كل شئ إلا عن الثقة والارتماء على الله.

والله يسمح بفترات الظلام لينمو إيمانك به .. كثيرون من أولاد الله يظنون أن الإيمان يقاس بمقدار **الفرح** الذي يختبره الإنسان ، وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة. الإيمان هو أن تثق بالله فى **غياب** المشاعر والأحاسيس ،فالإحساس متقلب ومتغير وليس له ثبات أو دوام ..وإذا بنيت علاقتك بالله على ما تشعر به، تكون قد بنيت بيتك على الرمل (متى ٧:٢٦-٢٧) .ذلك لأن المشاعر تتذبذب لحظياً وتتأرجح ما بين العلو والهبوط .أما الإيمان فهو مؤسس على وعد الله الذى لا يتغير، مؤسس على الصخر (متى ٧:٢٤-٢٥)

نحن نقرأ في إنجيل متى ، أن السيد المسيح **ألزم** تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى الشاطئ الآخر-**وتركهم** طول الليل يصارعون الأمواج (متى ١٤:٢٢-٣٣) هل تعرف لماذا ألزم الرب تلاميذه بالدخول إلى قلب الأحزان ؟ لأنه أراد أن ينموا إيمانهم به .. وحينما يلزمك الرب بالدخول في وسط الضيقات فهو يدعوك أن تؤمن به وتثق في وعده، وتتجاوز مشاعرك كلها، وترتمى بكل ما فيك على إمكانياته اللانهائية.

ثالثاً :إيقونة المسيح

هل رأيت كيف يصنع الخزف؟ إن الخزاف يضع كتلة من الطين على قرص أفقى يدور حول مركزه يتحكم فيه هو بقدميه .وأثناء دوران القرص ، يعمل بيديه ليشكل قطعة الطين بحسب ما يرى ليصنع أوان عديدة ، وهو يضغط بقوة على جزء منها ، ويحنو على جزء آخر ، ويغير من سرعة القرص من وقت لآخر بحسب ما يراه مناسباً ليتشكل في النهاية الإناء المطلوب .

ولكن ما الذي يحدد الشكل النهائي للإناء الخزفى ؟ إنها "صورة ذهنية" قائمة في ذهن الخزاف ، وهو يتابع عمله بلا كلل حتى يخرج الإناء مطابقاً لهذه الصورة الجميلة.

والله المحب الحنون، له **صورة رائعة لحياتك** .هل تعرف ما هى هذه الصورة ؟ إنها صورة المسيح !! يقول الكتاب "الذي سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه" (رو ٨:٢٩)

لقد خلق الله الإنسان على صورته (تك ١:٢٧). وكلمة صورة هنا (**image**) في اللغة العبرية، هي نفس الكلمة التي ترجمت فى العهد الجديد صورة (**image**) وباللغة اليونانية **Ikon** أو أيقونة) وتستخدم هذه الكلمة في أصول اللغة بمعنى "ظل" **shadow** أو نموذج **model** أو مثال **likeness** (#)

ما أجمل أن تكون صورة الله!!

لكن الخطية أفسدت هذه الصورة . هذا ما حدث تماما في المشهد الذي رآه إرميا : " قم أنزل إلى بيت الفخارى وهناك أسمعك كلامى .فنزلت إلى بيت الفخارى وإذا هو يصنع عملاً على الدولاب (القرص الدوار) ففسد الوعاء الذي كان يصنع من الطين بيدى الفخارى (ار١٨:١-٤) وهل تعلم لماذا فسد الوعاء؟ لأن الإنسان أراد أن يقود حياتهم بنفسه ، وأن يشكلها بحسب استحسانه وليس بحسب الصورة الإلهية .أما الله فيريد لك إناء جميلاً مثله ، "إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢تى ٢:٢١) الله يريد أن يعيد لك الصورة التي فقدتها بالخطية .

#Pictorial Encyclopidia of the bible - Zondervan publication - U.S.A., vol III p.254 - 1976

وأنت تستلم ملامح هذه الأيقونة في المعمودية "لأن كلكم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح " (غل ٣:٢٧) ولكن لكي تتضح معالم الأيقونة الإلهية ، يبدأ الله بيديه الحانيتين ، يحاوط قطعة الخزف ، ثم يحنو على أجزاء ويضغط على أجزاء أخرى ، ليصيغ فى النهاية إناءً حسب صورته الكاملة .

هذه هي حكمة الله الثالثة للأشواك ..

فهو يضغط عليك بيديه الحانيتين ليشكلك ، ويطبع فيك **صورته**. وهو يدبر جميع الظروف المحيطة بك ليتمم قصده فيك . فإذا كانت ضغطات الآب القدير مؤلمة إلا إنها تشكلك حسب صورته ...

قيل عن السيد المسيح أنه "**تعلّم** الطاعة مما تألم به" (عب ٥:٨) وهكذا أنت تتعلم النضوج من كل شوكة يرسلها الله لك :إنه الله الظروف والأحداث ، ولا شئ يحدث لك دون قصد أو حكمة .

إن قسوة الآخرين تعلمك **الاحتمال**، والإهانة تعلمك **الغفران** ، والطرد والتخلى يقودك إلى **الصبر** و **الشكر**.

إن كل صليب يعقبه قيامة: قيامة تكون فيها صورتك على صورة المسيح مبارك الله "الفخارى الأعظم" الذي يأخذ بيديه كتل الطين التالفة ، ليصنع منها أوانى للكرامة والمجد. " ففسد الوعاء الذى كان يصنعه الفخارى من الطين...فعاد وعمله وعاء آخر كما حسن فى عينى الفخارى أن يصنع" (إر ١٨:٤)

رابعا - التنقية :

هل قال لك أحد عن الخطية أنها ُمرّة؟ كثيرون ..

لكننى أود أن تعرف رأى **الله** نفسه فيها .. فالكلمة تقول عن الخطية أنها مميتة (تك ٢:١٧-رو٦:٢٣) .

إلا أنها تقول أيضاً " **أنها جيدة للأكل وبهجة للعيون وشهية للنظر**"(تك ٣:٦)

ومن قال عن الكبرياء أنه غير مرغوب؟ إنه يشبع فى الإنسان نزعة التسلط والفوقية والاستعلاء. ومن وصف الزنا والإنحراف الجنسي بأنه غير مطلوب؟ " إنه يشبع فى الإنسان اللذة والمتع الجسدية. ومن ذا الذى نعت المال بأنة غير ممتع؟ إنه يقدم لك الفرصة لتفعل ما تشاء وتقتنى ما تريد. وهكذا فى باقى الخطايا كلها ...

لكن هذه هى خدعة الخطية الكبرى : فهي مرغوبة وشهية، وحينما يقبل عليها الإنسان ويُستعبد لها، يكتشف بعد فوات الأوان مقدار الموت الكامن في طياتها!!

فالخطية تقدم لك باليد لتسترد منك أضعافاً مضاعفة باليد الأخرى وهي تأخذ المقابل من صحتك ونفسك وعلاقاتك وأبديتك !!

ولكن لأنها مشبعة ولذيذة، تستسيغها النفس وتقبل عليها فى كل مرة وهى تعلم نتائجها مسبقاً. وهنا يأتى دور هام للأشواك :فهى تبصرك بنتائج الخطية، وتحذرك من الاستمرار فيها، ولو تركك الله بدون آلام لاستمرأت الخطية واسترسلت فيها! إن كبرياء الآخرين تذكرك بكبريائك وتحذرك من تكراره، وفشلك المالى يعلمك أن لا تتكل عليه فيما بل على معطى المال، وفقدان الطموح يبعد عنك زهوك وافتخارك بالعلم أو بالمركز.

والله يفعل كل ذلك حباً بك!!

إن الألم **يفطمك** عن الخطية-إن جاز التعبير .وهو يجعلك تكرهها مهما تكرر عرضها عليك فيما بعد ..

خامسا - الترفق بالآخرين :

حدث ذات يوم أن وقف أحد الأغنياء ذات يوم في الكنيسة يعظ عن **العطاء** وبعد العظة أتاه أحد فقراء الكنيسة وقال له "هل عرفت **معنى الفقر** في يوم من الأيام ؟" فهز الغنى رأسه بالنفى .فبادره الرجل بقوله " وهل عرفت معنى الجوع والحرمان والعوز ؟" فرد الغنى مرة أخرى بالنفى .فأجابه الفقير "أنت تعظ عن العطاء من**"فضلاتك"** والأجدر بك أن تترك هذا الحديث لمن عرف طعم الفقر"

حقاً :كيف يستطيع الإنسان أن يشعر بشئ **لم يتذوقه** ؟! وهكذا قيل عن السيد له المجد "لأنه فى ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن **يُعين** المجربين أيضاً" (عب٢:١٨) وقيل أيضاً :"إن ليس رئيس كهنة غير قادر أن **يرثى** لضعفاتنا بل هو مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية " (عب٣:١٥) إن الأشواك تعلمنا أن "نرثى لضعفات الآخرين" ولولاها لأصابنا الاستعلاء والجمود والقسوة .إن أحد أهداف الألم أن تشعر بضيق الآخرين تكون **أقدر** على مساعدتهم وهذه التهيئة الإلهية للنفس هى أقوى مراحل التدريب على الخدمة: فقسوة الآلام تجعلك تسرع بالخروج من ذاتك وتنطلق لمساعدة المتألمين.

وشعورك بآلام أخوتك هو أول الطرق إلى اقتناء حبهم ، وهو فاتحة الطريق لخدمتهم ونقل بشارة الخلاص والتوبة لقلوبهم .

إن مدرسة الألم التي يتخرج منها الخادم هي **شهادة الصلاحية** للإحساس بضعفات الآخرين الترفق بهم، وبالتالي لخدمتهم الأمينة والمثمرة.

سادسا-الشهادة :

إذا كنت قوياً فانتصرت فى الحرب، **فالفضل يعود لك** والمديح يكون من حقك.

أما إذا كنت ضعيفاً ومتردداً وخائفاً، وانتصرت، فلا بد وأن يتساءل الناس عن سر النصرة! وإن كنت متفوقاً في دراستك فتبوأت المراكز الأولى فهذا هو الطريق الطبيعى والمنتظر. أما إذا كنت فاشلا فصرت متفوقاً، فلابد وأن نعرف السبب!

وانتصارك على الألم هو خير شهادة للمسيح، **وابتسامتك** وقت الحزن تساهم فى انتشار كلمة الله **أكثر** من أى عظة أو افتقاد أو عمل فردى!!

قرأت عن خادم **كئيب الوجه** كان يقف على باب كنيسته. يدعو أحد الشباب ليترك ما فى يده ويدخل إلى اجتماع الشباب فرد عليه ساخراً **"شكرا لأريد فلدى ما يكفي من المتاعب"!**

وربما تكون قد صليت مراراً ليستخدمك الله في خدمة شعبه وأولاده، ولعل فى انتصارك على أحزانك، وابتسامتك وفرحك العميق الذى استلمته من يد إلهك، خير استجابة لطلبتك، فهذا الموقف الجبار هو سر الخدمة المفرحة والمثمرة.

ولذلك يشبه الكتاب المقدس المؤمن **"بالبخور"**

فالنار إذا أحرقت أى مادة، تتصاعد منها أبخرة سوداء ورائحة رديئة. كذلك النفس إذا تذمرت على الألم، وابتلعت فى الحيرة والرثاء الذاتى والشكوى والثورة والحقد، تتصاعد منها رائحة الموت، وتقدم أسوأ شهادة للمسيح.

لكن الأمر مع البخور يختلف تماماً.

أنها المادة **الوحيدة** التى إذا احتازت النار، تتصاعد منها أروع رائحة ، كذلك النفس إذا احتازت نار الألم شاكرة فهى تملأ الجو برائحة المسيح الذكية، يشتمها العالم، فيعرف حقيقة المسيح الساكن فيك.

لقد كتب بولس رسالته الثانية لأهل كورنثوس وهو فى قمة آلامه-قال عن هذه الآلام أنها كثيرة (٢كو ١:٥) وأنها فوق الطاقة (٢كو ١:٨) وإنها وصلت به إلى قمة اليأس من الحياة وبما فيها (٢كو ١:٩) .

لكنه قال أيضاً أنه انتصر على هذه الآلام بثقته فى الله، وبخضوعه لتدبير الآب، وأن هذه النصرة هى التى أظهرت للعالم كله رائحة معرفة المسيح "ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان لأننا رائحة المسيح الذكية"(٢كو ٢:١٤) وكيف تم ذلك؟

لقد جاز **بخور بولس** فى نار الألم، شاكراً، واثقاً، مستنداً على نعمة الله، ورأى الناس ثغره الباسم وحياته الشاكرة، فتمنوا هم أيضا نموذج الحياة الظافرة.

ولقد انتشرت المسيحية فى فجرها بهذا الأسلوب .لقد ظنت قوى الشر أنها إذا أثارت على المسيحية الاضطهاد ، فسوف تقضي عليها .

فإذا بالمسيحين ينهجون نهج سيدهم : لقد جاز المسيح نار الألم والاضطهاد، فاحترق كبخور وتصاعدت رائحة حبه لتملأ العالم كله وأجتاز تلاميذه الآلام شاكرين، فازدادت المسيحية انتشاراً .كان الشهيد

يبارك الله، ويشكر معذبيه وقاتليه، بل وأحياناً كان يقبلهم ويستضيفهم كأحباء، فكانوا يؤمنون بالمسيح بسبب قلبه المرنم، وثغره المبتسم، ورائحة الحب المتصاعدة من بخور الآمه.

فنحن نقرأ على القديس **كبريانوس** أسقف قرطاجنة (٢٥٨م) ، الذى ما أن سمع نطق الحكم بإعدامه لإيمانه بالمسيح ، حتى صاح "الشكر لله" ثم التفت إلى السياف الذى سيقطع رأسه وألقى إليه خمساً وعشرين قطعة من الفضة !!

ونقرأ كذلك عن الشهيد **فليمون**، الذى أمر الوالى أريانوس بتعليقه من قدميه، وأن يضرب بالنشاب .فأصابت النشاب عين أريانوس وقلعتها. فأوصاه فليمون أن يتوجه بعد موته (أي موت فليمون) إلى قبره ويأخذ من التراب ويضعه على عينيه ، فأطاع أريانوس، وبعد موت الشهيد وضع من التراب على عينيه ، فشفى وآمن بالمسيح !!

ونقرأ عن الشهيد **اسطفانوس** فى الكتاب المقدس الذى بارك قاتليه، وغفر لهم ما يفعلون قائلاً :"يارب لاتقم لهم هذه الخطية" (أع ٧:٦٠) متمثلاً بسيده الذى غفر لصالبيه (لو ٢٣:٣٤)، وكان هذا الأمر سبباً في إيمان شاول الذى كان حارساً لثيابه وراضياً بقتله (أع ٨:١)

إذن ... أخرج للعالم شاهداً لمسيحك .

قل للجميع أن الآلام لم تنجح في تحطيمك أو فى زعزعة ثقتك فى قلب إلهك المحب الذى يدبر كل أمورك. أعلن على الملأ-لا بكلامك فقط-بل بموقفك الشاكر ، وفمك المرنم، نبأ القيامة التي هزمت القبر وقهرت الموت .

سابعاً- التطلع إلى فوق

هناك عبارة جميلة يرددها الكاهن في القداس الإلهي وقت تقديس الأسرار هى :"ونظر إلى فوق".

عزيزى : إن كانت الأرض كلها هناء فهناك خطورة أن تتعلق بها وتتمسك بما فيها. ولكن الأشواك التى يرسلها الله لنا، تعمل فينا **لنتطلع إلى العلاء** ..إن الله يريدنا أن نرتبط بالأبدية، ولهذا يسمح ببقاء الأشواك لتحقق هذا القصد .

أيها الحبيب: "ليس لنا هنا مدينة باقية" (عب ١٣:١٤)، فمسكننا "سماوى" (عب ١١:١٦) أنت هنا زائر، تقضى أياماً قليلة، طالت أو قصرت وإذا نسيت أنك من "عند الله خرجت وإلى الله تمضى" (يو ١٣:٣) سوف تسعى لتؤسس لنفسك ملكاً باقياً هنا. وهذه ليست دعوة لتهمل متطلباتك اليومية وأمانة عملك وخدمتك، بل هى دعوة لأن تصنع كل هذا وأنت "ناظر إلى فوق"

لا تنسى أنك **"غريب** فى الأرض" (مز ١١٩:١٩) وأنك تسكن فى **خيمة** (٢كو ٥:١) لئلا تسعى لتؤمن حياتك هنا "وتغرس لنفسك جنات وفراديس" (جا٢:٥) وحينئذ تبيع أبديتك مقابل أيام قليلة تقضيها هنا .إن الأشواك تذكرك أن الخلاص الكامل لا يتم إلا فى السماء ، وأن الراحة الكاملة لا نصل إليها إلا فى المجد، وبهذا نشتهى الإنطلاق كقول بولس "فإننا فى هذه (فى الخيمة) نئن (من الآم الجسد وأتعاب الحياة) مشتاقين أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء" (٢كو ٥:١-٢) ثم يكمل قائلاً " فنشتق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب" (٢كو ٥:٨)

إن **"الأشواك"** تحرك فينا **"الأشواق"** للسفر السعيد فننتظره ونشتاق إليه. هناك فقط يزول الفراق والحزن والموت والفشل .. هناك نتمتع بالفرح الكامل دون انقطاع . فإن تألمت تذكر وطنك السعيد، وتذكر أن الله سمح لك بهذه الآلام لئلا تنساه .

هل عرفت إذن، أن للأشواك فوائد؟ وهل تشكر الله على الأشواك التى سمح ببقائها فى حياتك ؟

لقد أدرك الرسول قيمة الشوكة "ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة فى الجسد ...لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف حينئذ أنا قوى" (٢كو ١٢:٧-١٠)

دعنا إذن ، يا صديقى، نشكر الله على كل شوكة سمح بها لنفوسنا، ونطلب معونته لنفرح بها ، فمحبته هى التى سمحت بها لخلاصنا ...

هيا نقبلها بشكر، بل نصنع ما هو أكثر : نفتخر بها كبولس الرسول.. فالأشواك شهادة حقيقية على اهتمام قلب أبونا السماوى الحنون وسهره علينا، ودليل على يديه الحانيتين اللتين تكتبان قصة خلاصنا.

إن ترانيم الشكر وسط الألم والضيق، تشبه البخور الذى يجوز النار فيقدم رائحة طيبة ذكية تفرح قلب الله فى وسط كون أدار له ظهره ، ورفض حبه وتذمر على تدبيره الصالح الحكيم .

و قلوبنا الساهرة المرنمة بأغنيات الحب والشكر تضئ ليالى غربتنا، وتشهد على نصرة الصليب على أشواك الألم التى سمحت بها لكنيسته.

اسم الكتاب : تحرر من قيود الفشل
المؤلف : د. مجدى إسحق
تصميم الغلاف : م. ضياء إسحق
الطبعة : الثانية – يونيو ٢٠٠٦
رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٤٣٤٥ – الترقيم الدولى : 9 - 0603 – 17 – 977

كتب الدكتور مجدى إسحق

سلسلة علم النفس المسيحى

١-كيف تهزم القلق
٢-شخصيتك اعرفها اقبلها طورها
٣-الأزمات النفسية كيف تواجهها
٤-قراراتك المصيرية كيف تصنعها
٥-العائلة أيقونة الله
٦-شفيع المتألمين

سلسلة مياه الراحة

١-كيف تهزم اليأس
٢-التوبة رحلة فرح
٣-إله الضعفاء
٤-حزنكم يتحول إلى فرح
٥-كيف تقهر الألم
٦-تحرر من قيود الفشل
٧-التشجيع فن تربية الأولاد
١٠،٩،٨ الشخصية الجنابة ٣ أجزاء
١١- مخاوفك تحت قدميك

الرقم العام :
الرقم الخاص :
تاريخ الورود :

لطلبات الكتب أو أية مراسلات أو استفسارات

الأستاذ الدكتور مجدى إسحق عطاالله
إستشارى الأمراض العصبية
استشارى الإرشاد النفسى و طب العائلة – كندا
زميل الكلية الملكية الطبية الكندية
أستاذ بكلية الطب – قصر العينى – جامعة القاهرة
☎ ٧٦١٤٩٤٨ – ٠١٢٥٧٦٦١٩٩ – ٠١٢٣١٠٠٢١٥
Email : drmagdyishak@yahoo.com

الفشل فى المسيحية جسر يعبر بنا من الظلمة إلى النور، و من السجن إلى الحرية و من القبر إلى القيامة ..فالقلب الذى يحتضن المسيح بداخله، يقف شامخا أمام الفشل لأنه يرى النصرة آتية فى الأفق البعيد بعين الإيمان .. فالظلام يعبر علينا فى ليل قد تطول ساعاته، و لكننا نرى بعين المسيح الساكن فينا الشمس و هى تولد لتبشرنا بقدوم النور.

إن الله يتأخر ليشددنا، ويغيب ليعضِّد إيماننا، و يحتجب ليزكى سيرتنا و يتخلى ليختبر صدق حبنا .. إنه يكسر ليبنى، يسحق ليشفى، و يجرح ليعصب (أى ٥ : ١٨) ..

إننا فى المسيح نطأ بأرجلنا أحجار الفشل، إذ نقف عليه لنحوله إلى درجات نرتقى بها سلم النجاح ..